مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الجمهورية

التاريخ: ١٩٧٥/٥/١٥

السادات: مصر مستعدة لمواجهة تسويف اسرائيل فتحنا القناة بالقوة ونحن قادرون على حمايتها

قال الرئيس انور السادات ان مصر لديها خطة لمواجهة التسويف الاسرائيلي اذا ارادت حكومة تل ابيب ان تحاول كسب الوقت وتاجيل المشكلة الى ما بعد الانتخابات الامريكية فى عام ٧٦ .

وقال الرئيس فى حديثه الى سليم اللوزى صاحب مجلة الحوادث اللبنانية، ان مصر فتحت القناة بالقوة ، وانها قادرة على حمايتها . واى عدوان على مدفها يعتبر عدوانا على العمق يرد عليه بالمثل .

واذاع الرئيس عددا من الاخبار الداخلية الهامة . فقال انه صدر قرار باعفاء السيد حسين الشافعى من منصب نائب رئيس الجمهورية ، قبل تعيين السيد حسنى مبارك فى هذا المنصب .

وقال ان السيد حسنى مبارك عين فى هذا المنصب لانه احد ابطال اكتوبر ، وقد ادار معركة الطيران التى افقدت اسرائيل توازنها ، بصورة رائعة .

واضاف الرئيس انه يسجل الان بصوته وقائع خمس سنوات فى الحكم، حتى لا يغير احد فى الوقائع ويبنى عليها استنتاجات غير صحيحة . وانه وصل فى سرد الاحداث الى يوم ١٩ اكتوبر ١٩٧٣ ، يوم زار القيادة ، واتخذ قرار وقف اطلاق النار .

وتحدث الرئيس عن الموقف العربى فقال ان جولته التى يقوم بها فى نطاق استراتيجية تجميع كلمة العرب . وان خلاف سوريا والعراق حول قضية اقليمية عابرة ، وليس حول موقف استراتيجى . وانه يبحث على العليمة موضوع الخلاف العراقى الكويتى حول الحدود .

وعن موقف السوفيت من ليبيا ، قال « ان مجيئهم اليها يشكل علامة استفهام غريبة ، ولا افهمه ، بعد ان كانوا يحملون على القذافى دائما بسبب تصريحاته ضدهم ، ثم فجأة بانهم يبيعونه بشكل خرافى سلاحا يرفضون بيعه لى .

وتحدث الرئيس عن لقائه المرتقب مع الرئيس الامريكى فورد ، ودور العرب فى استثمار علاقات القوى الكبرى فى العالم ، وفى ظل سياسة الوفاق .

نص حديث الرئيس لمجلة « الحوادث » :

اتفقنا على التنسيق العربى فى الرياض وما يقال غير ذلك فهو تخريب متعمد

عندما رانى ادخل عليه فى استراحة القناطر الخيرية مساء السبت الماضى وفى يدى آلة التسجيل بادرنى قائلا : ايه قبل أقل من ثلاثة أشهر حصلت منى على حديث · قلت نعمل إيه يا ريس اذا كان يومك يساوى سنة ففى آخر مقابلة لنا فى اسوان كنت متفائلا بنجاح مهمة كيسنجر بنسبة تسعين بالمائة كما قلت لى فماذا حدث بالضبط هناك جوانب مجهولة فالاسرائيليون يقولون انك انت الصيب لم تعطهم شيئا مقابل الانسحاب الذى طلبته من الممرات الى حقول البترول فى حين أنهم هم وافقوا على مبدأ الانسحاب كل ما طلبوه منك كان نوعا من التعهد بالامتناع عن الاعمال العسكرية ·

● ومرر الرئيس السادات يده على جبهته وكانه يستعيد وقائع تلك الفترة ثم قال :

فعلا كان تصورى ان إتمام كيسنجر اعلا فى حدود تسعين أو ثمانين بالمائة للوصول الى اتفاق والسبب ان هذه الخطوة كان يمهد لها من الصيف السابق· صيف ١٩٧٤ منذ زيارة نيكسون للمنطقة ولعلك تذكر الكلمة التى القاها فى تل أبيب وقال فيها للاسرائيليين عليكم ان تتخذوا قرارات صعبة وكان هذا الكلام متجاوبا مع تصورى الذى عرضته على نيكسون وكيسنجر من أن هناك حاجة الى انسحابات إسرائيلية سواء على الجبهات الثلاث تتم معا أو بالتوالى من اجل تحقيق هدفين · الاول هو نزع الفتيل من الموقف المشتعل فى المنطقة والثانى تهيئة جو مناسب لاستئناف مؤتمر جنيف لكى نستطيع أن نضع ابعاد أو شكل الحل النهائى للقضية ·

وكان المفروض أن تتم الخطوة الاولى فى سبتمبر ١٩٧٤ أو فى اكتوبر ولكن حدث ان استقال نيكسون وجاء فورد وارسل لى الرئيس الجديد أنه مستمر فى مثل الجهود والتعهدات التى اخذها نيكسون ولكنه محتاج الى بعض الوقت لكى يستطيع أن يدرس وكان هذا الوقت على حساب سرعة التحرك من اجل السلام ·· وفى آخر ٧٤ زار ألون واشنطن واستدعى كيسنجر سفيره فى مصر وقابله فى بروكسل ووضعه فى جو المحادثات مع ألون ولم يكن فى هذه المقابلة شىء جديد ولكن كيسنجر اكد انه سيحضر الى المنطقة فى اوائل ٧٥ وحدد فبراير ومارس ليقوم فيهما برحلتيه ··

وحاولت أن اقنع الرئيس فورد أن يقصر كيسنجر زيارته فى رحلة واحدة ··

ولكن الرئيس الامريكى رجانى اعطاء كيسنجر الوقت الكافى لان الامر متعلق بالوضع الداخلى فى اسرائيل ·· وكان واضحا منذ البداية ان طبيعة مهمة كيسنجر هى طبيعة عسكرية بحتة ليس فيها كلام فى السياسة لان الحل السياسى مكانه فى جنيف وفى حضور كل الاطراف ·

ولكن الاسرائيليين كانوا قد اتخذوا قرارا فى مجلس الوزراء بان يفاوضوا على ضوء نظرية تقول قطعة من الارض مقابل قطعة من السلام ··

وهذه النظرية هى التى ظهرت فى البيان الذى اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية مع الاسف ·

وقد كان لى كلام قلته لياسر عرفات بحضور الرئيس بومدين عندما التقينا فى السعودية وكلام لا داعى للعودة اليه·· المهم ان الدكتور كيسنجر كان يعلم منذ

البداية منطلقاتنا ويعظم الحدود التي نسير ضمنها ولا شك في أن الاسرائيليين هم الذين ورطوا كيسنجر •

قالوا له أنهم جاهزون وعندما جاء في رحلته الثانية وجدهم مختلفين •• كانت الحكومة الاسرائيلية والاسرائيليون جميعا في حالة تمزق تشبه الحالة التي كانت تعانيها الامة العربية قبل اكتوبر ١٩٧٣ •

كانوا كما يقول المثل العربي •• عين في الجنة وعين في النار •• عين على نظرية الامن والتفوق وفرض الصلح بالقوة وفق نظرية الامن القديمة لبن جوريون وعينهم الثانية على السلام •• وبين خيار العجز عن الوصول الى قرار لحكومة ضعيفة بقيادة تكاد تكون هزيلة •• فقد تنازلوا فعلا عن طلب انهاء حالة الحرب والدكتور كيسنجر افهمهم منذ صيف ١٩٧٤ ان مسألة انهاء الحرب قضية يعتبرها المصريون خارج المناقشة •

وقد جاء الى المنطقة على هذا الاساس فخوجيء بهم يعودون الى البحث فيها وهذا الذي جعلني اقول لكيسنجر بعد أن ضيع عشرة ايام من السبعة عشر يوما التي قضاها في المنطقة •• المسألة مش حتنفع ••

وعندما وافقوا على استبعاد انهاء حالة الحرب طالبوا بصيغة تبرر لهم امام شعبهم القبول بالانسحاب الجزئي ورحنا نبحث في الصيغ التي تضمن عدم القيام بعمليات عسكرية او اللجوء الى استخدام القوة نظاما ان عملية السلام تسير وتتقدم وكان لنا شرطان اساسيان هما ان يكون عدم اللجوء الى استخدام القوة العسكرية مرهونا بتقدم عملية السلام والا تتعرض سوريا لاي عدوان عليها •• فهذا التعهد يصبح لاغيا بمجرد وقوع الاعتداء على الجبهة السورية •• وفعلا توصلنا الى صيغة اصبحت مقبولة من الطرفين •• وهذا سر اذيعه لاول مرة •

وانتقلنا بعد ذلك الى الخريطة ووفقا لنظرتهم حصة ارض بحصة سلام قدموا خطا متعرجا للانسحاب وكله انبعاجات وجزر كانوا يريدون الاحتفاظ بالمضايق في مركز مقابل كل مركز ينسحبون منه لنا •

وانا كنت واضحا منذ البداية مع نيكسون ومع كيسنجر ومع فورد باننا نريد الخط واضحا ومستقيما وان عليهم ان يخرجوا من المضايق تماما فاذا لم نتفق الان على هذا الخط فكيف سنتفق على خط الحدود بعد ذلك •• وقلت لكيسنجر ما قلت لك بان المشكلة ستكون في الخريطة • كان واضحا تماما انهم يسلمون لتكون عملية الانسحاب صورية

وهنا احب ان اقول شيئا • يؤسفني ان عقدة النقض التي لا زال نشكو منها في العالم العربي وعدم ثقتنا في انفسنا لا تزال من امضى الاسلحة التي تستخدمها اسرائيل ضدنا •• فعندما كان الدكتور كيسنجر يروح ويجيء بين اسرائيل واسوان نشرت بعض الصحف ما اطلقت عليه البنود السرية التي تم الاتفاق عليها بين السادات وكيسنجر وجاء من يبلغ السوريين والفلسطينيين بان هذه البنود السرية هي فعلا ما تم الاتفاق عليه •

□ قلت مصادر سوفيتية هي التي اكدت ذلك •

■ قال •• انا لا اريد اتهام احد فعلاقتي بالاتحاد السوفيتي سيئة بما فيه الكفاية ••

□ قلت يا سيادة الرئيس عندما مر وليام روجرز وزير الخارجية الامريكية السابق ببيروت قال له ارنولد بورشجريف كبير محرري مجلة النيوزويك أن شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلي اكد له أن مهمة الدكتور كيسنجر محكوم عليها بالفشل اذا لم يوافق السادات على انهاء حالة الحرب •

وكان هذا الكلام قبل أن يقوم الدكتور كيسنجر بجولته الثانية • ولما قال له بورشجريف هل يعقل أن يتورط كيسنجر بالتعهد للسادات بشيء لا يستطيع أن ينفذه بعد ذلك • أجابه بيريز الذين وعدوا كيسنجر اضعف من أن يستطيعوا تمرير مثل هذه اللعبة ••

وكان من رأي الشخصيات الامريكية التي استمعت الى بورشجريف وهو يروي

هذه القصة لوليام روجرز فى منزل الشيخ خليل الخورى فى بيروت أن من عادة اسرائيل أن ترفض ما ستقبله فى اخر لحظة ٠

وقال الرئيس السادات أن حساباتنا لم تسقط مثل هذا الاحتمال ، وقلنا لنعطى اسرائيل الفرصة لترفض ما وعدت به امريكا ٠٠ أن الضرر الذى سينتج عن الرفض الاسرائيلى سوف يلحق بكيسنجر وبامريكا بالتالى ٠٠ ولن يلحق بنا نحن العرب اى ضرر بل على العكس موقفنا يقوى كلما نجحنا فى تضييق الحصار على اسرائيل ٠

□ قلت اذا كان فشل كيسنجر مفاجأة غير متوقعة فاعلانك فتح قناة السويس مفاجأة اكثر ٠٠ الرأى العام الدولى اعتبر هذه المبادرة دليلا على رغبتك الصادقة فى السلام ووصفته بعض الصحف الامريكية بأنه اكبر ضرب سياسى قمت به ٠٠ بينما جاء هذا القرار مخيبا لآمال الاسرائيليين الذين كانوا يتوقعون أن تتخذ قرارات انفعالية ٠ وقال اصدقاء السوفيت أن فتح القناة يدل على أنك لم تقطع الامل بأمريكا ولم تفقد ثقتك بها لان فتحك القناة هو فى الواقع فك ارتباط مع الحرب ٠٠ فهل من المعقول ان تحارب اذا فشلت المساعى السلمية بعد أن تكلف فتح القناة ما لايقل عن مائه وخمسين مليون جنيه بالاضافة الى مئات الملايين التى توظف فى مختلف المشاريع وبعد أن عاد السكان المدنيون الى منطقة القناة ٠٠ ألا يبدو أنك تقفل الباب أمام امكانية استئناف القتال ؟

فابتسم الرئيس بسخرية ■ وقال : يوم وقعنا اتفاقية فك الارتباط الاولى قلم الزبانية فى العالم العربى ليقولوا ان هذه الاتفاقية هى اعتراف بانسحاب الجيش المصرى من المعركة ٠٠ وقالوا ايضا لم يعد فى منطقة القناة جيش بعد أن انسحب الى الداخل ٠

وقمت فى ٥ يونيو ١٩٧٤ واستعرضت الجيش الثالث والثانى بحضور الاخوان العرب وكان المجلس الفلسطينى مجتمعا فى القاهرة فى ذلك الوقت فلم يتمكن الاعضاء من حضور استعراض الجيش الثالث ٠٠ ولكنهم جاءوا فى اليوم التالى وكان على رأسهم ياسر عرفات وحضروا استعراض الجيش الثانى وشاهدوا بانفسهم القوات جاهزة بكامل معداتها ودباباتها وصواريخها ٠٠ ازاى بقى نكون سحبنا الجيش الى الداخل ٠

والان الحكاية ذاتها ٠٠ النزعة الى العقدة القديمة ٠٠ عدم الثقة بالنفس والميل الى التشكيك ولوى الامور عمدا ٠٠ مقرار فتح القناة قد تم بالقوة كان الاسرائيليون متمركزين على الضفة الشرقية يقولون : «المية بالنص» و «القناة بالنص» الان انا فتحت القناة بالقوة وقادر على حمايتها وقد اعدت ستمائة الف مهجر الى المدن الثلاث فى القناة واعلنت أن اى عدوان يقع على اية مدينة هناك هو عدوان على عمق الجمهورية لان مدن القناة اصبحت فى العمق ٠

فى الماضى كانت اسرائيل موجودة على الضفة الشرقية فكانت المنطقة تعتبر ميدان قتال ٠٠ الان اصبحت المنطقة فى عمق مصر شانها شان القاهرة والاسكندرية واسوان ٠٠ فاذا وقع عدوان على اى بلد هناك فسأتعامل مع عمق اسرائيل ٠٠ العين بالعين والسن بالسن ٠٠ وهذه شريعة موسى عليه السلام ٠٠

□ قلت ٠٠ يفهم من البيان الذى صدر بعد اجتماعك مع الرئيس حافظ الاسد فى الرياض ان سعى مصر للانسحاب الجزئى كان خطأ مما يوحى بفوز نظرية السوريين والفلسطينيين والسوفيت مع أن كلامك الان لايغلق الباب امام تجديد مهمة كيسنجر ٠

واستغرب الرئيس السادات السؤال

■ وقال : ماذا فى بلاغ الرياض ٠٠ لقد اتفقنا على تنسيق جهودنا فى المرحلة المقبلة وهى مرحلة انعقاد مؤتمر جنيف ٠٠ لم نناقش اية نظرية فشلت ونظرية من هى التى ستنجح ٠٠ ولو قرأتم وقائع المؤتمر الصحفى الذى عقده اسحاق رابين بعد فشل مهمة كيسنجر لتأكدتم

ان مصر لم تكن تسعى لا الى حل جزئى ولا الى حل منفرد .. هذه تعابير صدرت الى المنطقة وكان لى كلام حولها مع اندريه جروميكو كما أن لى كلاما مع الرئيس حافظ الاسد .. انا افهم ان يكون هناك حل جزئى او حل منفرد اذا دخلنا فى صميم المشكلة السياسية وتعرضنا للهدفين الاساسيين .. لاتفريط فى اى شبر من الارض العربية المحتلة ولامساومة على حقوق شعب فلسطين .. فاذا لم نتعرض لهذه القضايا السياسية فاين يكون الحل المنفرد واين يكون الحل الجزئى . هذا عيب .. لايجوز

ان تتهم مصر التى كانت من اغنى البلدان العربية واصبحت من افقرها لان لها التزاما قوميا تمسكت به رغم كل الظروف .. عيب ان تتهم ظلما وعدوانا وتتعرض للافتراءات والاكاذيب.

واذا كانت سياسة كيسنجر الخطوة خطوة قد فشلت ، وكانت اسرائيل هى السبب فى ان تنتصر نظرية الاتحاد السوفيتى الذى كان يريد مؤتمر جنيف فورا ، فلماذا تدخل الاطراف العربية هى هذه اللعبه ؟ نحن قضيتنا عندنا ، وارادتنا فى ايدينا ، وعقلنا موجود فى هى رأسنا .. اذا فشلت الخطوةخطوة فالفشل يقع على امريكا واسرائيل ، واذا نجح السوفيت فى جنيف فاهلا وسهلا .. اما اذا فشلوا فهمسيتحملون مسئولية فشلهم .

لقد قلت لك فى اسوان ، وازيد لك هنا فى القناطر الخيرية ، لماذا ندخل انفسنا فى لعبة الدول الكبرى ؟ لماذا لانستفيد من المنافسة بينها بدل ان نكون ادوات فى ايديها ؟ إن ماالتقينا عليه فى اجتماع الرياض هو ان ننسق فى المستقبل تحركاتنا ولهذا السبب ارسلت نائب رئيس الجمهورية المصرية الى دمشق بعد ان اتفقت مع الرئيس فورد على اللقاء فى سالزبورج ليبلغ الرئيس الاسد بذلك قبل موعد الاعلان بيومين .. هذا هو التنسيق .. اما مايقال غير ذلك فهو يدخل فى عمليات التسف والتخريب المتعمد ..

□ قلت دعنا يا سيادة الرئيس نرى الامور .. كما هى .. فبعد فشل مهمه كيسنجر اصبحت الكرة فى ملعب السوفيت ، والملاحظ ان السوفيت كانوا متفقين تماما مع السوريين ومجموامع الفلسطينيين لدرجة اقناعهم بالاعلان عن قبولهم حضور مؤتمر جنيف ، وهناك مساع سرية وعلنية للتفاهم مع اسرائيل بينما لم يكن التفاهم تماما مع مصر عندما زار اسماعيل فهمى موسكو .. ما هى النقاط التى اختلفتم عليها ؟

■ واجاب الرئيس .. لم يكن بيننا وبين الاتحاد السوفيتى منذ وقف اطلاق النار الى اليوم اى خلاف على مسألة انعقاد مؤتمر جنيف . حتى عندما كانت امريكا تمارس سياسة الخطوة خطوة . فقد كان رأيى ومايزال ان اية خطوة تستطيع ان تحققها امريكا هى لصالحنا ولصالح قضيتنا . وبعد فشل مهمه كيسنجر لم نختلف مع السوفيت فى الذهاب الى جنيف ، ولا على ان الحل السياسى والنهائى لن يكون الا فى جنيف .. لقد انصب الخلاف معنا افتعالا .. ليه ؟ لاننا قلنا لامريكا وكيسنجر ورونا شطارتكم .. ان حلينو حلينو ، وان ماحليتوش رايحين جنيف .. علما ان امريكا اعلنت اكثر من مرة خلال محاولتها الخطوة خطوة، ان اى انسحاب سيتم لن يكون بديلا لجنيف وانما هو تمهيد له .

□ ما هو سبب افتعال هذا الخلاف ؟

■ قال : من اجل الدعاية .. الخلاف بينى وبين الاتحاد السوفيتى موجود فى ناحيتين : الاولى هى الناحية الاقتصادية والتى اطلب فيها ، فترة سماح، اى مايسمونه ، جريس بريود ، فانا لااستطيع ان اسدد فى عام ١٩٧٥ القسط الذى سددته فى عام ١٩٧٤ وماقبلها . للظروف الاقتصاديه الصعبة التى نواجهها . والناحيه الثانية هى مسألة الاستعواض للاسلحه . وهنا اريد ان اكون واضحا .. نحن لم نطلب مافقدناه من سلاح مجانا او هبه ، وانما نطلبه بالثمن ..

□ قلت ياسيادة الرئيس اذا لم تكن مختلفا معهم على مؤتمر جنيف، ولم يكن هناك خلاف على ان مسألة تحقيق اى انسحاب جزئى سوف يسهل الحل ، اذن فما هو اعتراض السوفييت.

■ قال الرئيس : انهم يعتبرون نجاح امريكا فى تحقيق اية خطوة انتصارا لها وضربا لمركز الاتحاد السوفيتى ... ولقد اوحوا لاخواننا العرب فى المشرق بان السادات يتآمر مع امريكا لاخراج الاتحاد السوفيتى من المنطقة بموافقته على سياسة الخطوة خطوة..

□ قلت : اذا لم يكن هناك ربط بين مؤتمر جنيف وبين استعواض الاسلحة وتأجيل الديون ، فما هى شروطهم حتى يعوضوا عليكم السلاح ويؤجلوا الديون ؟

■ قال الرئيس : ياريت يقولوا عن شروطهم لكى ارى ان كان فى استطاعتى ان اقبلها .. لقد وافقوا على تلبية هذين المطلبين لسوريا ، وهم يرددون باستمرار انهم المدافعون الصادقون عن القضية العربية .. فهل القضية العربية موجـــودة فى ســـــوريا . وليست موجودة فى مصر ، انا لا افهم وجـــه التفرقة فى المعاملة ، بالرغم من اننى اتمنى كل الخير لسوريا..

□ وسألت الرئيس : ماهى طبيعة الديون التى تطالبون السوفيت بتأجيلها، هل هى ثمن مصانع ام ثمن سلاح ؟

■ قال : ثمن سـلاح .. الحقيقة ان اتفاقيات المصانع مريحة ، اننا نسدد من انتاج هذه المصانع ، اما الاسلحة فهى من ١٩٦٧ وماقبل ٦٧ .. وفى الظروف المشابهة لظروفنا يمكن التساهل .. فالاتحاد السوفيتى مثلالم يدفع للولايات المتحدة سوى قسط واحد من ثمن السلاح الذى اخذه فى الحـرب العالمية الثانية بموجب قانون الاعـــارة والتاجير .. دفع قسطا رمزيا ، بعد مرور ثلاثين سنة .

□ قلت : طالما أن هذه الديون هى ثمن أسلحة من أجل المعركة القومية ، فلماذا لا تبحثون مع الدول العربية التى لديها فائض من الاموال ، لتحل محل مصر فى تسديد الديون للسوفييت ، أو على الاقل تعطى ضمانة لتسديدها على أقساط ، يصبح بعده فى امكان مصر أن تدفعها .

■ واجاب الرئيس : نحن على اتصال مع اخواننا العرب ، لا ليسددوا عنا ديون الاتحاد السوفيتى بل من اجل عملية سريعة لتقوية اقتصادنا بحيث نستطيع الوفاء بالتزاماتنا للسوفييت وغير السوفيت ، ولا يقتصر اتصالنا على اخواننا للعرب فقط ، بل نتصل بامريكا ايضا .. وهذا سيكون من النقاط الاساسية فى مقابلتى مع الرئيس فورد فى سالزبورج .

□ وعدت مرة اخرى أسأل الرئيس ، اذا كانت مهمة كيسنجر قد فشلت وبقيتم أنتم مختلفين مع السوفييت واستمرت اسرائيل تحاول كسب الوقت حتى فترة انتخابات الرئاسة الامريكية .. كيف تتصورون الموقف وانتم بحاجة الى السلاح واقتصادكم بحاجة الى دعم ، بينما اسرائيل مسلحة حتى أسنانها وتعتمد على الاف اللايين التى تجبيها من يهود العالم .

■ قال الرئيس : هذا صحيح .. اسرائيل تحاول كسب الوقت وتحاول استغلال التناقض القائم بين الكونجرس والبيت الابيض . وتسعى الى تفويت سنة ١٩٧٥ لتؤجل الحل الى ما بعد ١٩٧٦ وهذا من اسباب فشل مهمة كيسنجر..ولو نجحنا واخذناها الى جنيف ، فمن المحتمل جدا أن تعمل على تفشيل المؤتمر .. كل هذه الحسابات موضوعة فى اعتبارنا ، ولكن هذا لا يعنى الا نبذل كل جهد ممكن لنضع اسرائيل امام العالم .. أن الحقيقة التى لا سبيل للهرب منها هى أن بعض أوراق هذه اللعبة موجودة فى يد امريكا فهى التى تعطى اسرائيل الخبز والزبدة والمرفع، ومن أجل هذا فانا لا اعتبر نفسى الخاسر عندما تشتبك امريكا مع اسرائيل .. واذا كانت خطة اسرائيل هى كسب الوقت وتاجيل المشكلة الى ما بعد سنتين أو ثلاث .. فانا ايضا عندى خطة مقابلة ، ولكن لا تطلب منى أن اكشف لك عن هذه الخطة امام الميكروفون .

□ قلت : وأنا أيضا لست من أنصار الميكروفون ·· اننى مهتم بكشف اسرار الماضى لا أسرار المستقبل · ولكن لابد من الملاحظة مثلا أن الرئيس فورد حدد اطار محادثاته معكم فى سالزبورج ، فقال أنه يريد الاستماع اليكم كما يريد الاستماع للاسرائيليين ، لعلكم تساهمون فى اعادة تقييم سياسة أمريكا فى الشرق الاوسط ، وذلك على ضوء نوعية الالتزام الذى تستطيعون تقديمه لتصفية السلام ·· هذا الكلام يرجح رأى العرب اليائسين من أية امكانية امريكية لتغيير موقفها من اسرائيل، بالاضافة الى أنه يعزز الكلام القائل بأن حلاوة اللسان الامريكى هى أكبر مخدر يبيعه فورد وكيسنجر الى العرب ·· فماذا تأملون من لقائه فى سالزبورج ، أكثر مما حدده فى تصريحه ؟ ·

■ وابتسم الرئيس وقال : الرئيس فورد صرح ، وانا بدورى اصرح ، باننى ذاهب لاستمع اليه فى الرد على سؤال سأطرحه امامه : هل تحمى امريكا اسرائيل داخل حدودها التى اعترفت بها الامم المتحدة ، أم تحميها أيضا فى الاراضى التى اغتصبتها من الاخرين ؟ · هذا هو السؤال الذى اريد الاستماع الى اجابته ·· أما باقى ما عندى ، فيعلمه فورد ، ويعلمه كيسنجر ، ويعلمه العالم كله ، وأنا لست خائفا من هذا النوع من الاجتماعات ·· مجرد انعقد لقاء من هذا النوع ، هو نجاح ، ولو لم يسفر عن شىء · وطالما لسنا فى معركة عسكرية فعلينا ان نخوض المعركة الدبلوماسية بكل ميادينها ·· أقابل فورد مرة ومرتين وثلاث مرات ، بل انا على استعداد لان أقابل كل من يستطيع المساهمة فى حل قضيتى ·· فما بالك وامريكا تملك ثلاثة ارباع اوراق هذه اللعبة على الاقل ؟

□ قلت : اذا كانت امريكا تملك معظم الاوراق والسوفيت يحاولون الان ان يلعبوا فيما تبقى منها ، فأى أمل لهم فى النجاح ؟

■ واجاب الرئيس : للسوفيت دور فى الشرق الاوسط اعترف لهم به الرئيس نيكسون ·· فبعد سياسة الوفاق والاجتماعات فى موسكو وواشنطن ، اعترفت امريكا بدور الاتحاد السوفيتى فى المنطقة ، واعترفت له بمصالحها · كذلك اعترف الاتحاد السوفيتى بشرعية الدور الامريكى ومصالحه ·· واللعبة الان أن كلا من الدولتين تحاول تدعيم وجودها وانجاح الدور الذى تقوم به ، ليكون لها نصيب فى النجاح الذى سيتم ·· الاتحاد السوفيتى يبذل كل جهده ويعتبر أن كل حل منفرد هو محاولة لضربه وتخفيض لنفوذه ، وكذلك الامريكيون ·· المهم كما قلت مرارا وأكرر باستمرار ، أن نحاول الاستفادة من هذا الوفاق التنافسى لا أن نكون أدوات فيه ·

□ قلت : يا سيادة الرئيس ، هل نعتقد أن من السهل أن نملك دائما حرية الحركة ؟ خذ مثلا الزيارة التى قرر كوسيجين أن يقوم بها الى ليبيا ·· المراقبون الدوليون يقولون أنها رد سوفيتى على مساعيكم أنتم والجزائر ، لانهاء الخلاف العراقى الايرانى ، بطريقة اعتبرها السوفيت ضربة موجهة الى نفوذهم فى الخليج ·· الا تعتبرون أنتم أيضا أن مجىء السوفيت الى ليبيا سيؤدى الى نتائج كهذه ؟

■ وأجاب الرئيس : أعترف ان مجىء السوفييت الى ليبيا يشكل علامة استفهام غريبة ·· ففى المرات الاربع التى زرت فيها الاتحاد السوفييتى بعد ما توليت الرئاسة [فى مايو واكتوبر ١٩٧١ وفبراير وابريل ١٩٧٢] فى كل مرة كان القادة السوفييت يفتحون جلسة المباحثات بعتاب مرير لتصريحات القذافى ودعاياته ضدهم وانا أفهم موقف القذافى وهو يحاول الخروج من عزلته ، لقد كنت اتحدث صباح اليوم مع الوفد الذى زارنى من مجلس الامة الاتحادى ، وسألته اين موقع ليبيا الذى وضعها فيه القذافى ؟ · علاقاته سيئة مع العالم العربى ، وعلاقاته سيئة مع غربى أوربا ، وعلاقاته سيئة مع امريكا ، وعلاقاته سيئة مع الكل ·· ولذلك أنا أفهم موقفه ·

ولكن الذى لم أفهمه ، هو موقف السوفييت الذين كانوا يحملون على القذافى باستمرار ، فاذا بى أفاجأ بانهم

يبيعونه سلاحا يرفضون بيعه لى ، بالرغم من أن سلاحهم الذى حاربت به - والذى كان اقل بكثير من السلاح الذى كان عند اسرائيل كما قلت لهم مرارا فى محاضر الاجتماعات معهم - قد اثبت للعالم انه سلاح ممتاز ·· وبعد أن أصبح لهذا السلاح شهرة عالمية بفضلنا ، يرفضون أن يبيعوه لى ، ولو على سبيل التعويض، ولكنهم يبيعونه لليبيا وبشكل خرافى ·· افلا يشكل هذا علامة استفهام ، بل علامات استفهام غريبة ؟

□ قلت : الا ننتقل الى العراق ·· ان العالم ينظر الى زيارتكم لبغداد على أنها منعطف تاريخى ، وليس السبب انك اول رئيس مصرى يزور العراق نحسب ، بل لان معظم المآسى العربية نتجت عن الخلاف التاريخى الذى استمر بين العراق ومصر على مر العصور ·· فهل زيارتكم هى زيارة مجاملة أم جزء من استراتيجية عربية متفق عليها ؟

■ وأجاب الرئيس : انها تكملة للاستراتيجية التى بدأناها قبل المعركة لجمع كلمة العرب على حد أدنى نتفق عليه ، بعد أن كان الخلاف والتناحر والتنابذ هو الذى يغلب على العلاقات العربية والفضل فى اتاحة الفرصة لتكملة هذه الاستراتيجية ، يعود لموقف صدام حسين فى مؤتمر القمة الذى عقد بالرباط فى العام الماضى ·· كانت مواقف العراق فى الماضى مواقف سلبية ، وهذه المرة كان موقفه رائعا ·· كان عنصرا فعالا ونشطا فى جمع الكلمة فى المؤتمر ·· وقد حملنى موقف صدام حسين على أن اقوم بزيارته فى المقر الذى كان ينزل فيه ، ومن هنا جاء وعدى لزيارة العراق استكمالا لاستراتيجية التضامن العربى التى بدأناها قبل المعركة ·

وسكت الرئيس لحظات ، ثم استطرد قائلا : ان مصر والعراق هما جناحا الامة العربية ، واذا اجتمعا والتقيا فسيخلقان مناخا لتماسك قومى عميق فى المنطقة ·· ان العراق كان على مر العصور الحدود الشمالية لمصر ، وما من مره سقط العراق امام الغزاة الا ودفعت مصر الثمن ·· هذا قدر ، وقد حان الوقت لطى صفحة التناقض فى الماضى ، واليوم الفرصة موجودة وعلينا الا نضيعها ·

□ وقلت : زيارتكم لمنطقة الخليج تبدأ بالكويت ومنها الى العراق ، فهل فى نيتكم العمل على انهاء ، أو على الاقل معالجة ، الخلاف العراقى الكويتى ؟

■ وأجاب الرئيس : هذا واجب ··

□ وسألت : هل لديك فكرة عن طبيعة الخلاف ؟

■ الرئيس : لدى صورة عراقية واخرى كويتية ، ولكننى افضل أن أناقش الموضوع بالتفصيل على الطبيعة، وفى الموقع نفسه ، وافضل الا اقول الان شيئا ·

□ قلت : هل فى الامكان التوفيق بين تحالفكم الاستراتيجى مع دمشق ، وعلاقاتكم الجديدة مع بغداد ؟

● وأجاب الرئيس : لا خلاف بين العرب لا على قضية المصير ، ولا على المعركة ·· واذا كان هناك خلاف اليوم بين سوريا والعراق فهذا الخلاف اقليمى عابر ، وليس خلافا قوميا ·· واذا كان من واجبنا ان نعمل على اصلاح العلاقات بين الاثنين ، فليس هناك أى مصلحة قومية فى أن نعادى واحدا منهما من اجل الاخر ·· فصداقتنا للعراق ليست ، ولا يمكن ان تكون على حساب سوريا ، وليست علاقاتنا مع سوريا ولا يمكن ان تكون على حساب العراق ، فالعلاقات بيننا ليست محورية·

□□ قلت : هل تسمحون يا سيادة الرئيس بالانتقال الى المسائل الداخلية فى مصر فقد هنئتم الفريق حسنى مبارك نائبا للرئيس ولكنكم لم تصدروا مرسوما جمهوريا باعفاء حسين الشافعى من نيابة الرئاسة الا بسبب هذا اشكالا دستوريا ·

□ قال الرئيس : المرسوم صدر والا فكيف يسوى معاشه ، ولكن علاقاتنا نحن مجلس قيادة

الثورة هى علاقة انسانية أكثر منها قانونية .

□□ الشافعى يقول أن أحدا لم يبلغه مرسوم الاعفاء .

□ الرئيس : لقد أوفدت له رئيس الحكومة واخطره بقرارى قبل صدور المرسوم . ابلغه اننى سأختار نائبا لرئيس الجمهورية من بين ابطال العبور .

□□ يقول الناس أنك اخترت الفريق حسنى مبارك نائبا لك ولكنك تحضر فى الوقت نفسه سيد مرعى ليكون الوريث فى الحكم .

□ وضحك الرئيس السادات ، وقال : الذين قالوا هذا الكلام لم يقرأوا الدستور .. الوحيد الذى لا يستطيع ان يكون رئيس جمهورية فى مصر هو سيد مرعى . الدستور المصرى يقول فى حالة وفاة رئيس الجمهورية او استقالته يتولى رئيس مجلس الشعب خلال مدة ستين يوما الاشراف على انتخاب الرئيس الجديد وليس لرئيس مجلس الامة الحق فى ترشيح نفسه .. هذا ما يقوله الدستور .

□□ لماذا أخذت حسنى مبارك بالذات يا سيادة الرئيس ؟

□ الرئيس : انه احد خمسة كانوا معاونين لى فى القيادة العليا للقوات المسلحة وقد ادار معركة الطيران بصورة رائعة يكفى ان نقول أن ضربة الطيران الاولى التى استغرقت ثلث ساعة فقط هى التى افقدت اسرائيل توازنها الى اليوم ومكنت القوات المسلحة من أن تحقق ما حققته .

□□ اذن حسنى مبارك هو الرجل المؤهل لرئاسة الجمهورية بعدك ؟

□ الرئيس : هذه ارادة الشعب انا منطقى مع التاريخ ومع حركته اننى احاول أن اضع أمام الشعب البدائل السليمة وبعد ذلك فهو صاحب الكلمة الفاصلة .

□□ وهل انت راض عن التاريخ الذى يكتبه هيكل يا سيادة الرئيس .. لقد نشر فيه القسم الاول من كتابه الطريق الى رمضان قصة القرار الذى اتخذته فى يونيو ١٩٧٣ باخراج الخبراء السوفيت فاوحى بان الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودى هو الذى شجعكم على اتخاذ هذا القرار وقد أوضح الامير سلطان فى عدد « الحوادث » الماضى انه كان فى واشنطن عندما أصدرتم قرار اخراج الخبراء وعاد من واشنطن الى جنيف ولم يحضر الى القاهرة الا بعد ان اتصلت به وطلبت منه الحضور .

□ وقال الرئيس : لقد وجهت لوما لهيكل لانه أعطى هذا الانطباع فالقرار لم يعلم به احد قبل تنفيذه الا من بلغتهم أنا فى ليلة اصداره القرار كان حافظ اسماعيل يجلس معى ومع السفير السوفيتى يسجل المقابلة . بعدها استدعيت عزيز صدقى رئيس الوزراء وممدوح سالم وزير الداخلية واحمد اسماعيل مدير المخابرات ومراد غالب وزير الخارجية وبقينا مجتمعين فى قصر الطاهرة الساعة الواحدة ليلا .. هؤلاء هم الذين علموا بالقرار يوم ٨ يوليو غيرهم لم يكن هناك اى انسان يعلم بهذا القرار الا الدكتور فوزى فقد زرته قبلها بيوم أو يومين كذلك عرف به محمد صادق الذى طلبت

منه ابلاغ القرار لاثنين فقط فى القوات المسلحة قائد الدفاع الجوى محمد على فهمى وقائد الطيران حسنى مبارك . ليه لانه لو حصل فراغ لمدة ثوان فى احتلال مواقع سام او فى اجلاء الطيارين السوفيت الذين كانوا هنا لتعرضت البلد للاخطار . هؤلاء هم وحدهم الذين علموا بالقرار وفعلا انا الذى اتصلت بالامير سلطان فى جنيف وطلبت منه أن يمر بالقاهرة لاعرف منه ماذا فعل فى امريكا وقد استدعيت هيكل ولمته لان هذا الايحاء غير حقيقى وغير صحيح .

□□ **وقلت للرئيس : وقعة خلافك مع صادق لقد قال هيكل انك اختلفت معه لانه كان يقر الاستيلاء على كل سيناء بينما كنت انت تريد ان تكون العملية العسكرية محدودة .**

□ **واجاب الرئيس** : من المؤسف ان يكتب هيكل مثل هذا الكلام الذى لا صحة له من الالف الى الياء .. ان جلسة المجلس الاعلى للقوات المسلحة مسجلة بالاصوات وهيكل يعلم منى حقيقة اقالة محمد صادق وقد تعمد أن يحورها نظرا لصداقته معه على ما أعتقد .

□□ **لكن كيف تسمح بنشر الحقائق المغلوطة فى مصر وانت تعرف انها مغلوطة**

□ **واجاب الرئيس** : لقد ادعى هيكل انه ممنوع من الكتابة فى مصر وهذا غير صحيح الممنوع هو اثارة البلبلة وتغيير الحقائق وتزييف التاريخ ونحن فى مجتمع مفتوح وكل شىء يمكن الرد عليه مجرد منع النشر سيجعل فريقا من الناس يصدق ما كتبه .. مش احسن ننشر وبعدين نصحح ؟

□□ **وقلت اهكذا يكتب التاريخ .. من يدعى ان عبد الناصر قد ائتمنه على كتابة التاريخ ؟**

□ **وقال الرئيس** : من اجل هذا حرصت على أن أسجل بصوتى وقائع الخمس سنوات للحكم سجلت الاحداث من غير ان اعلق عليها كى لا يأتى أحد فى المستقبل ويغير حدثا ويبنى عليه استنتاجا غير صحيح ويدخل البلد فى دوامة .. لقد وصلت أمس الى يوم ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ يوم لوت القيادة واتخذت قرار وقف اطلاق النار فى ذلك اليوم عزلت سعد الشاذلى ولكن لم يعلن الا بعدها بشهرين لقد عزلته وعينت الجمسى مكانه ولم يعمم القرار على أحد لا فى القوات المسلحة ولا فى خارجها خوفا من الشوشرة .

ووقف الرئيس السادات من مقعده ثم استطرد قائلا : اننى اسجل الاحداث كوقائع لكى يتيسر لمن يريد معرفة الحقيقة أن يقرأ ويستنتج بدون تغيير ولا تحوير ولا تزييف لحقائق التاريخ .